العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة المناهل العقائدية للشباب

٢

مَعْرِفَةُ النُّبُوَّةِ

إعداد
د. إحسان الغريفي

وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، **داخلي**: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة المناهل العقائدية للشباب/ معرفة النبوة.

الكاتب: د. احسان الغريفي.

الناشر:قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام/ وحدة الدراسات والنشرات.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١٩٤٥ لعام ٢٠١٢. .

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.

الطبعة: الأولى

عدد النسخ:٢٠٠٠

صفر ١٤٣٣-كانون الثاني ٢٠١٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

يعدُّ هذا الكراس الثاني مِن سلسلة المناهل العقائدية للشباب الَّتي تهتمُّ بالشؤون العقائدية لتوعية وتثقيف الشباب المؤمن بأسلوب عصري سهل خالٍ مِن التعقيد، وكان عنوان الكرَّاس الأوَّل «معرفة الله تعالى»، وقد بُيِّنَت فيه عقيدتنا في التوحيد، و العدل، والمعنيُّ هنا بيان عقيدتنا في النبوَّة، وهي الأصل الثالث مِن أصول الدين الخمسة[1]. ولا غنى لشبابنا مِن الاطِّلاع على مباحث النبوة لأهمية وضرورة هذا المبحث، فقد أوجب علماء الكلام لزوم البحث عن معرفة النبوَّة دفعاً للضرر لأنَّ معرفة النبوَّة تؤدِّي إلى طاعة الله تعالى والابتعاد عن معصيته، وفي ذلك السلامة والنجاة مِن نقمته وعذابه،والفوز برضاه،وثوابه.

(١) أصول الدين هي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد. ويرى أغلب الفقهاء أنه لايجوز التقليد فيها،بل تحصيل اليقين بها مع الدليل.

وقد تناول هذا الكراس تعريف النبوة و النبيّ لغة و اصطلاحاً، وبيَّن ضرورة النبوة، ثمّ بيَّن معنى الوحي وأنواعه، كما ذُكِرت صفات النبيّ الَّتي منها العصمة، والَّتي تُعَدُّ موهبة إلهية وليست أمراً اكتسابيًّا، و ذكرت أقسام العصمة، و بعض الأدلة على ضرورة العصمة، كما تناول الكراس تفسير ظواهر بعض الآيات في القرآن الّتي قد يفهم منها أنها تنفي العصمة عن بعض الأنبياء. كما وُضِّحت الطرق التي ترشد لإثبات النبوة، ثم ذُكِرت جميع الأدلة التي يُستدلّ بها على نبوة نبينا محمدﷺ، وتطرَّق هذا الكراس لمعرفة الفرق بين المعجزة والكرامة مع بيان الفرق بين النبي والرَّسول إضافة إلى ذكر ما يتعلَّق بأولي العزم، وبيان عدد الأنبياء، وأنَّ رسول اللهﷺ أفضلهم، وأنَّ الإسلام خاتم الشرائع.

هذا ونسأل الله تعالى أن يتقبَّل منَّا هذا العمل القليل بأحسن القبول، و ينفع به المؤمنين، و يضاعف الأجر والثواب لنا ولهم.

تعريف النبوَّة

النبوة في اللغة مأخوذة مِن «نبأ» وهو الخبر، والجمع أنباء، وفي الاصطلاح: سفارة إلهية تعكس الصفات والأسماء الربانية للعباد لكي يوحِّدوه ويطيعوه فيهتدوا[١].

(١) ينظر: الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: ١/ ٣٨٣، ٣٩٥.

ضرورة النبوة

ذكر الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام ضرورة بعثة الأنبياء بقوله: «**إنا لما أثبتنا: أنَّ لنا خالقًا صانعًا متعاليًا عنّا و عن جميع ما خلق، و كان ذلك الصانع حكيمًا لم يجز أن يشاهده خلقه، و لا يلامسوه، و لا يباشرهم و لا يباشروه، و يحاجهم و يحاجوه، فثبت أنَّ له سفراء في خلقه يدلونهم على مصالحهم، و منافعهم و ما فيه بقاؤهم، و في تركه فناؤهم، فثبت الآمرون الناهون عن الحكيم العليم في خلقه، و ثبت عند ذلك أن له معبرين و هم الأنبياء و صفوته مِن خلقه، حكماء مؤدبون بالحكمة مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم، على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة و الدلائل و البراهين و الشواهد، من إحياء الموتى، و إبراء الأكمه و الأبرص، فلا يخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته**»[1].

ومعناه أنَّ كلَّ فعل وترك وحركة وسكون يصدر مِن الانسان، إمَّا أن يكون نافعًا لدنياه وآخرته، أو ضارًّا، أو غير نافع ولا ضار، وعلى كلِّ

(١) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي: ٢/ ١٢١.

الفروض يحتاج الانسان إلى معرفة ما هو النافع وما هو الضار وما هو المصلح والمفسد لدنياه وآخرته، وهذه المعرفة لا تتيسر إلّا مِن عند مَن هو خبير بالرابطة الَّتي بين الأفعال والتروك وصلاح الانسان وفساده، ومحيط بتأثير الحركات والسكنات في حياة الانسان في الدنيا والآخرة، وإنما هو خالق الانسان، وخالق الدنيا والآخرة سبحانه . ولما كانت حكمته تعالى تستوجب أن يدل عباده على ذلك، وكانت دلالته عليه بدون واسطة غير ممكنة لتعاليه عن مباشرتهم ومخاطبتهم، فلا بد من سفراء مختارين «**يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم**» . وهذا البرهان يدلُّ على ضرورة النبوة.

تعريف النبيّ

التعريف اللغوي:

قال الفرَّاءُ النبيُّ: هو مَن أَنْبَأَ عن الله فَتُرِك هَمزه[أي تركت الهمزة مِن نبئ]. قال: وإِن أُخِذَ من النَّبْوةِ والنَّباوةِ وهي الارتفاع عن الأَرض، أَي إِنه أَشْرَف على سائر الخَلْق...وقيل: النَّبيُّ مشتق من النَّبَاوةِ وهي الشيءُ المُرْتَفِعُ[1].

التعريف الاصطلاحي:

النبيّ: إنسان مبعوث مِن الله تعالى إلى عباده ليُكَلِّمهم بأنْ يُعَرِّفَهم ما يحتاجون إليه في طاعته، وفي الاحتراز عن معصيته[2].

فهو السّفير الإلهيّ والواسطة الربّانية والسبب المتصل بين الارض والسماء، وهو المنبئ عن الله، فالنبيّ بحسب الاصطلاح: هو سفير إلهيّ و واسطة ربَّانية، منبِّئ عن الله تعالى بالوحي الَّذي يختصُّ بالأنبياء، والوحي: نوع تكليم إلهي تتوقف عليه النبوة؛ قال تعالى:﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ**﴾ [النساء: ١٦٣][3].

---

(١) لسان العرب لابن منظور:١٤/ ٩[نبأ].

(٢) كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد:٢٦٩.

(٣) ينظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية للسيد محسن الخزازي: ٢١١-٢١٢.

أنواع الوحي

لقد قسَّم القرآن الكريم الوحي إلى ثلاثة أقسام وذلك في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ الله إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى: ٥١]،و المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله نوعًا مِن أنواع التكليم إلَّا هذه الأنواع الثلاثة: أن يوحي وحياً، أو يكون مِن وراء حجاب، أو أن يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشاء، والقسم الأول المراد به التكليم الخفي مِن دون أن تتوسط واسطة بينه تعالى، و بين النبيّ أصلًا،[فيلهمه إلهاماً و يقذف في روعه قذفاً، وهو إلقاء في الباطن، يحسّ به الموحَى إليه، كما أوحي في صدر داود فزبر الزبور] والقسم الثاني الوحي مِن وراء الحجاب[فيكلّمه تكليماً كما كلَّم اللهُ موسى عليه السلام بخلْق الصوت في الهواء يخرق مسامعه، ويأتيه مِن كلِّ مكان، فحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه إلَّا عن موسى عليه السلام وحده، وكما كلَّم نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج، وكذلك قوله: (من وراء حجاب) يشمل الرؤيا الصادقة والحقيقية]، و القسم الثالث أن الواسطة الذي هو الـمَلَك[من الملائكة] يوحي إلى النبيّ بنفسه[فيبلّغه إلى النبيّ، إمّا عياناً يراه، أو لا يراه ولكن يستمع إلى

رسالته]، وقد أوحى الله تعالى إلى النبيّ محمدﷺ من الوحي بأقسامه الثلاث، و يؤيده الروايات الكثيرة الدالة على أنهﷺ كما كان يوحى إليه بتوسط جبريل و هو القسم الثالث كان يوحى إليه في المنام و هو من القسم الثاني، و يوحى إليه من دون توسط واسطة و هو القسم الأول[١].

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي:١٨/ ٦١.

صفات النبيّ

لابدَّ أن يتصف النبيّ -وهو خليفة الله على الناس- بصفات الإنسان الكامل، أي يكون متّصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها؛ من نحو:العصمة، الشجاعة، والسياسة، والتدبير، والصبر، والفطنة، والذكاء، والصدق، و الأمانة؛ حتّى لا يدانيه بشر سواه فيها؛ لأنّه لولا ذلك لنفرت منه القلوب، واشمأزت مِن عَمَلِه النفوس، و لما صحّ أن تكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق، ولا قوَّة إدارة العالم كلّه، لأنَّ طبيعة البشر تميل بفطرتها إلى العظماء الكاملين.

كما يجب أن يكون النبيّ طاهر المولد،و منزَّهاً عن الرذائل قبل بعثته أيضاً؛ لكي تطمئنّ إليه القلوب، وتركن إليه النفوس، بل لكي يستحق هذا المقام الإلهي العظيم[١]. لأنَّ مقام السفارة الربانية و الخلافة الالهية يستدعي أنْ يكون صاحبها منزَّهاً طاهراً مِن كلِّ رجس، وإلاَّ كيف يأمر بالطهارة والعفَّة مَن كان رجساً نجساً ومشيناً؟!

ولا خلاف بين المسلمين على أفضلية الأنبياء على سائر الإنس والجن، وإنَّما الخلاف على أفضليتهم على الملائكة؛ فذهب الإمامية

(١) ينظر: الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية:١/ ٤٧١.

والأشاعرة إلى أفضلية الأنبياء على الملائكة أجمعين، وذهب المعتزلة إلى أفضلية الملائكة على الأنبياء(١).

(١) لمعرفة أدلة الطرفين على أفضلية الأنبياء على الملائكة أو العكس، والرد على المعتزلة يُراجَع كتاب الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية:١/ ٥٠٢-٥٠٦.

عصمة النبيّ

العصمة في اللغة:

المنع، وعِصْمةُالله عَبْدَه: أنْ يَعْصِمَه مما يُوبِقُه. واعْتَصَمَ بالله: امْتَنَعَ بِلُطْفِهِ مِن المعْصِيَةِ[١].

والعصمة في الاصطلاح:

«وجود أمر في الإنسان المعصوم يصونه عن الوقوع فيما لا يجوز مِن الخطأ أو المعصية»[٢]. وهذا الأمر هو موهبة إلهية، أي غريزة يمتنع معها صدور الذنوب - مع القدرة على الذنوب - و يمتنع معها ظهور الخطأ والسهو والنسيان في العقائد والأحكام والآراء وتلقي الوحي وتفسيره وإبلاغه وغير ذلك.

وقال العلامة الحلي رحمه الله في الباب الحادي عشر:«العصمة لطف بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية

---

(١) لسان العرب لإبن منظور: ٩/ ٢٤٤، بيروت- لبنان، ط. الثالثة، ثم القاموس المحيط للفيروز آبادي: ٤/ ٩٧، دار الكتب العلمية، ط. الثانية؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي:٢/ ١١٣.

مع قدرته على ذلك» . أي: العصمة لا تنافي القدرة على فعل المعصية، فالمعصوم قادر على فعل المعصية، وإلاَّ لما استحق المدح على ترك المعصية ولا الثواب، ولبطل الثواب والعقاب في حقه، فكان خارجًا عن التكليف، ويضيف بعض علمائنا في تعريف العصمة كالشيخ المظفر في كتاب العقائد: «بل يجب أن يكون منزّهاً عما ينافي المروة، كالتبذّل بين الناس؛ مِن أكل في الطريق أو ضحك عالٍ، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام».

هل العصمة موهبة إلهية أو أمر اكتسابي؟

العصمة موهبة مِن مواهب الله سبحانه يتفضل بها على مَن يشاء مِن عباده، فلا تكون العصمة كسبيّة أي لا تحصل بالاكتساب مِن الغير، والذي يدلّ على أنَّ العصمة لا تحصل بالإكتساب قوله تعالى حكاية عن الشيطان الرجيم:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[ص: ٨٢، ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[الحجر: ٣٩، ٤٠]، فعباد الله الْمـُخْلَصِينَ شهدت لهم الآيات بالنزاهة مِن إغواء الشيطان،و﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾ بصيغة اسم المفعول، أي إنَّ الله تعالى أخلصهم، فالشيطان لا يستطيع غواية العباد

الذين أخلصهم الله تعالى بالعصمة، وهم الأنبياء ومنهم يوسف عليه السلام كما ورد في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٤]، فالأنبياء والأئمة هم المُخْلَصُون المعصومون لا تجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر، لا عمدًا، ولا خطأ، ولا سهوًا ، ولا نسياناً، ولا على سبيل التأويل والتشبيه.

أقسام العصمة

تنقسم العصمة إلى ثلاثة أقسام:

الأَوَّل: العصمة عن الخطأ في تلقِّي الوحي.

الثاني: العصمة عن الخطأ في تبليغ الرسالة.

الثالث: العصمة عن المعصية.

والرسول يكون معصومًا بهذه الأقسام الثلاثة[١].وقد وردت بعض الآيات القرآنية الَّتي تدلّ على عصمة الرُّسل عليهم السلام في جميع الجهات الثلاث[٢].

---

(١) أوجب الشيعة الإمامية عصمة الأنبياء عن الذنوب كبيرها وصغيرها، وأمَّا المعتزلة فجوَّزوا الصغائر على الأنبياء إمَّا على سبيل السهو كما ذهب إليه بعضهم أو على سبيل التأويل كما ذهب إليه قوم منهم، وذهبت الأشعرية والحشوية إلى أنَّه يجوز عليهم الصغائر والكبائر إلاَّ الكفر والكذب.

(٢) ينظر:الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي:٢/ ١١٣- ١١٥ .

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾[النساء: ٦٤]، فالاستثناء في هذه الآية يفيد الحصر، أي الغاية مِن إرسال الرَّسول أنْ يكون مُطاعاً، ويلزم مِن هذه الغاية تعلق إرادته تعالى بكلِّ ما يطاع فيه الرَّسول، و هو قول الرسول أو فعله لأنَّ كلًّا منهما وسيلة معمولة متداولة في التبليغ، فلو تحقق مِن الرسول خطأ في فهم الوحي أو في التبليغ، أو لو صدر عن الرسول معصية قولًا أو فعلًا كان ذلك إرادة منه تعالى للباطل، و الله سبحانه لا يريد إلَّا الحق، لذا يجب كون الرسول معصوماً.

ومما يدل على عصمة الرُّسل أيضًا قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء: ١٦٥]، فإن هذه الآية ظاهرة في أنَّ الله سبحانه يريد قطع عذر الناس فيما فيه المخالفة و المعصية، و أن لا قاطع للعذر إلَّا الرسل عليهم السلام، و مِن المعلوم أن قطع الرُّسل عذر الناس و رفعهم لحجتهم إنما يصح إذا لم يتحقق في ناحيتهم ما لا يوافق إرادة الله و رضاه: مِن قول أو فعل، وخطأ أو معصية و إلَّا كان للناس أن يتمسكوا به و يحتجوا على ربهم سبحانه و هو نقض لغرضه تعالى.

ضرورة العصمة:

يُستدلّ على ضرورة العصمة بالأمور التالية:

الأوَّل: أنَّ النبيﷺ مشرِّع،فيجب أن يكون معصوماً، فلو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار عليه وذلك يضاد أمر الطاعة له بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الحشر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾[محمد: ٣٣]

الثاني: لو وقعت المعصية من النبيّﷺ لزم نقض الغرض مِن إرسال الرسولﷺ ، لأن الغرض مِن إرساله انقياد الأمة له وامتثال أوامره وأتباعه فيما يفعله . فلو وقعت المعصية منه لم يجب شيء مِن ذلك وهذا مناف لغرض تنصيبه .

الثالث: لو وقعت مِن النبيّ المعصية لزم أن يكون أقل درجة مِن عوام الناس لأن عقله أشد ومعرفته بالله تعالى وعقابه وثوابه أكثر، فلو وقعت منه المعصية كان أقلّ حالاً مِن الرعية، وكلّ ذلك باطل قطعًا فيجب أن يكون النبيّ معصومًا.

الرابع: انَّ ارادة الله تعالى جَعَلَت مقام النبوة لا يكون إلاَّ لمعصومٍ؛ وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ

لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة/ ١٢٤]

فإبراهيم عليه السلام عندما سأل النبوة لذريته أجابه عز وجل بأن هذا المقام لا يناله ظالم، ولا شك أن مَن أذنب ذنباً في حياته ظالم في حق نفسه، وإنْ تاب عن ظلمه وارتفع العقاب عنه، والآية مطلقة تشير إلى كلِّ مَن ظلم نفسه سابقاً وحالاً، فالنبوَّة وخلافة الله تعالى في الأرض لا تصلح إلاَّ لمن خلت نفسه عن الذنب، وبمعنى آخر فإن شرط النبوة العصمة، ومن دونها لا تصح .

خامساً: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾[الأنفال: ٢٠]، فقد قرن الله تعالى طاعته بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله فيجب أن تكون أوامر الرسول موافقة لأحكام الله تعالى لتجب له هذه الطاعة، ولا يتسنَّى هذا إلا بعصمته إذ لو وقع الخطأ منه لوجب الإنكار عليه وذلك ينافي أمر الله بالطاعة له. فيجب أن يكون الرسول الذي أمر الله بطاعته معصومًا في عدم صدور الخطأ والنسيان والكذب والمعاصي منه.

حقيقة العصمة

حقيقة العصمة عن اقتراف المعاصي ترجع إلى أحد أُمور ثلاثة:

١. العصمة ترجع إلى الدرجة القصوى مِن التقوى.

٢. العصمة نتيجة العلم القطعي بعواقب المعاصي،ولتوضيح تأثير هذا العلم في صيرورة الإنسان معصوماً من اقتراف الذنب مُثِّلَ لَهُ بالإنسان الذي علم أنَّ في الأسلاك الكهربائية ذات الضغط العالي طاقة من شأنها قتل الإنسان بل حرقه إذا مسَّها من دون حاجز بحيث يكون المس والموت مقترنين أحجمت نفسه عن مس تلك الأسلاك والإقتراب منها دون عائق .

٣. حقيقة العصمة يرجع لبّها إلى أنَّ استشعار العبد بعظمة الخالق وحبه وتفانيه في معرفته وعشقه له يصده عن سلوك ما يخالف رضاه سبحانه[١].

كيف نفهم ظواهر بعض الآيات في القرآن النافية للعصمة؟

لقدر وردت بعض الآيات في القرآن الكريم الَّتي يفهم مِن ظاهرها معصية بعض الأنبياء أو عدم عصمتهم، وفيما يلي نذكر هذه الآيات وفيمَن نزلت، ثم نذكر حقيقتها:

١-ما نزل في شأن آدم عليه السلام :

قال الله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ

(١) ينظر: مفاهيم القرآن للشيخ جعفر سبحاني: ٥/ ٤٨- ٥٤.

عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦].

وقال الله تعالى:﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[طه: ١٢١].

قد يتبادر إلى الذهن سؤال عند قراءة هاتين الآيتين، وهو: كيف عَصَى آدَمُ رَبَّهُ،وهو نبيٌّ معصوم، وله مكانة سامية ورفيعة في القرآن الكريم، إذ جعله الله تعالى خليفة في الأرض،وعلمه الأسماء كلّها فصار معلماً للملائكة، وهو الذي سجدت له الملائكة،فما هو تفسير عصيانه؟

وللجواب على ذلك يقال هناك ثلاثة تفسيرات ذكرها المفسرون يكمل بعضها الآخر:

١. ما ارتكبه آدم كان «تركاً للأولى» أو بعبارة أخرى كان «ذنباً نسبياً»، ولم يكن «ذنباً مطلقاً»، فالذنب المطلق، هو الذنب الَّذي يستحق مرتكبه العقاب أيًّا كان، مثل الشرك والكفر والظلم والعدوان. والذنب النسبي هو الذي لا يليق بمرتكبه أن يفعله لعلوّ منزلة ذلك الشخص، وإن كان إرتكابه مباحاً، بل مستحباً أحياناً من قبل الأفراد العاديين. على سبيل المثال، نحن نؤدي الصلاة بحضور القلب تارة، وبعدم حضور القلب تارة أخرى. وهذه الصلاة تتناسب وشأننا، لكن مثل

هذه الصلاة لا تليق بأفراد عظام مثل رسول الله ﷺ، فصلاة الرّسول ينبغي أن تكون بأجمعها اتصالا عميقاً بالله تعالى، وإن فعل الرّسول غير ذلك فلا يعني أنه ارتكب محرّماً، بل يعني أنه ترك الأولى.

وآدم كان يليق به أن لا يأكل مِن تلك الشجرة، وإن كان الأكل منها غير محرّم بل «مكروهاً».

٢. نهي الله لآدم إرشادي، مثل قول الطبيب: لا تأكل الطعام الفلاني فتمرض. والله سبحانه قال لآدم: لا تقرب هذه الشجرة فتخرج من الجنّة. وآدم في أكله مِن الشجرة خالف نهياً إرشادياً ولم يخالف نهياً مولويًّا أي وجوبياً لازماً.

٣. الجنّة التي مكث فيها آدم لم تكن محلاً للتكليف، بل كانت دورة إختبارية وتمهيدية لآدم كي يهبط بعدها إلى الأرض. وكان النهي ذا طابع اختياري.

٢-ما نزل في شأن يونس عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧].

قد يدلّ ظاهر هذه الآية على عدم العصمة، وعند الرجوع إلى

التفسير يتضح معناها[١]. فمعنى﴿ذَا النُّونِ﴾صاحب الحوت، والنون هو الحوت، والمراد من صاحب الحوت يونس عليه السلام .

وقوله﴿ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ أي غضب يونس على قومه الكافرين، وكان مثل هذا الغضب في هذه الظروف طبيعيّاً تماماً، إذ تحمّل هذا النّبي المشفق المشقّة والتعب سنين طويلة مِن أجل هداية القوم الضالّين، إلاّ أنّهم لم يُلبّوا دعوته الخيّرة، فإنّ يونس لمّا كان يعلم أنّ العذاب الإلهي سينزل بهم سريعاً، فإنّ ترك تلك المدينة لم يكن معصية، ولكن كان الأولى لنبيّ عظيم كيونس ألاّ يتركها حتّى آخر لحظة وهي اللحظة التي سيعقبها العذاب الإلهي ولذلك آخذه الله على هذه العجلة، وإعتبر عمله تركاً للأولى، ولم يكن تركاً لواجب ألزمه الله تعالى به.

وقوله تعالى:﴿فَظَنَّ﴾أي تيقن﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، معنى نقدر: نضيق[٢]. أي لا يضيق الله عليه، بحبسه في بطن الحوت، لأنه كان يُستحَبُّ له الصبر عليهم والمقام فيهم، فلم يكن ذلك محظوراً، أي محرماً

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي:سورة الأنبياء آية:٨٧، و التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي: سورة الأنبياء آية:٨٧.

(٢) لقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم وكان معناه الضيق كما في قوله﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾أي ضيق، وقوله ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ أي يضيق.

عليه، وإنما كان الأولى له البقاء فترك الأولى، وبعبارة أخرى ترك الأمر المستحب. فقد كان يونس عليه السلام يظنّ أنّه قد أدّى كلّ رسالته بين قومه العاصين، ولم يترك حتّى «الأولى» في هذا الشأن، فلو تركهم وشأنهم فلا شيء عليه، مع أنّ الأولى هو بقاؤه بينهم والصبر والتحمّل والتجلّد، فلعلّهم ينتبهون من غفلتهم ويتجّهون إلى الله سبحانه. ونتيجة تركه الأولى هذا، ضيّق الله عليه فابتلعه الحوت، ﴿**فَنَادَى**﴾ أي دعى ﴿**فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ أي ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت ﴿**أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ**﴾ أنزهك عما لا يليق بك ﴿**إِنِّي كُنْتُ**﴾ في هجرتي للقوم بدون إذن ﴿**مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ بترك الأولى المستحب.

وروي عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ يقول:" من أعمال قومه ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول: «**ظن أن لن نعاقب بما صنع**»(١).

وهناك بعض الألفاظ وردت في بعض الآيـات قد توهم أنَّ فيها لوماً ليونس عليه السلام لذا كان من المناسب توضيحها، وذلك كلفظ ﴿أَبَقَ﴾ ولفظ ﴿الْمُدْحَضِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٢]، فمعنى ﴿أَبَقَ﴾ هرب،

(١) تفسير الصافي للفيض الكاشاني: ٢/ ٤٧٠.

وأصل الإباق الهرب من السّيد لكن لما كان هربه مِن قومه بغير إذن ربه حسن اطلاقه عليه.و﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾السفينة المملوءة﴿فَسَاهَمَ﴾ أي فقارع، والمساهمة المقارعة، لأن السفينة أشرفت على الغرق فرأوا أنهم إنْ طرحوا واحداً في البحر لم يغرق الباقون، فاقرعوا وخرجت القرعة باسم يونس﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾أي فصار من المغلوبين بالقرعة، فألقي في البحر﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾أي ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ أي مستحق اللوم لأنه خرج مِن قومه مِن غير أمر ربه، وهذه الملامة لم تكن بسبب إرتكابه ذنباً كبيراً أو صغيراً، وإنّما بسبب تركه العمل بالأولى، وإستعجاله في ترك قومه وهجرانهم[١].

٣- ما نزل في شأن يوسف عليه السلام:

قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٤]، فتفسير ظاهر قوله تعالى﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ تفسيراً خاطئاً يوهم عدم عصمة يوسف عليه السلام، وعند الرجوع إلى اللغة، والتفاسير، والقرآن الكريم؛ تتضح الحقيقة، وذلك لورود كلمة (لو لا)

(١) ينظر:تفسير الصافي للفيض الكاشاني، و التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي، و تفسير الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: تفسير سورة الصافات / آية: ١٣٩ – ١٤٢.

وهي مِن أدوات الشرط الَّتي تفيد إمتاع جوابها لوجود شرطها، وتسمَّى أداة إمتناع لوجود، فجوابها لا يتحقق بسبب وجود شرطها ومثالها إذا قيل: لولا زيدٌ محسنٌ إليَّ لهلكت، فإنَّ الهلاك لم يتحقق بسبب إحسان زيد، وهكذا الحال بالنسبة لهذه الآية،فقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ** ﴾فإنَّ شرط لولا هو أنه عليه السلام رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، وجواب لولا (هَمَّ بِهَا)، وقد تقدم الجواب على الشرط، فجواب لولا وهو(هَمَّ بِهَا) لم يتحقق، أي لم يهم بها.

ومما يدعم صحة ما ذكرناه ما نقل عن الإمـام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في عبارة موجزة جدّاً وقصيرة، حيث يسأله المأمون «الخليفة العبّاسي» قائلا: ألا تقولون أنّ الأنبياء معصومون؟ فقال الإمام: «بلى». فقال: فما تفسير هذه الآية:﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ** ﴾ فقال الإمام عليه السلام: «**لقد همّت به، ولولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت، لكنّه كان معصوماً والمعصوم لا يهمّ بذنب ولا يأتيه**» فقال المأمون: لله درُّك يا أبا الحسن(١).

هذا وقد برَّأ القرآن الكريم يوسف عليه السلام في آيات عديدة، و بين الله تعالى ذلك في مواضع كثيرة، وهو أن يوسف لم يهم بالفاحشة، ولاعزم عليها؛ كقوله تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ**

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لمكارم الشيرازي: ٦/ ٢٦٦.

عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٤]، فقوله تعالى: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ يدلّ على عصمته كما تقدَّم بيانه(١).

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[يوسف: ٣٢]، ففي هذه الآية شهادة مِن زليخا بعصمة يوسف عليه السلام إذ قالت ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾، و إقرار منها بأنها هي التي راودته.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[يوسف: ٥١]، ففي هذه الآية إقرار النسوة وشهادتهنّ بعفة يوسف، وأنَّه لم يهمّ بالمعصية.

٤- ما نزل في شأن داوود عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ

---

(١) تقدم في هذا الكرّاس تحت عنوان: «هل العصمة موهبة إلهية أو أمر اكتسابي؟» فليراجع هناك.

بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾[ص: ٢١ – ٢٦].

فظاهر هذه الآية يدلّ على عدم العصمة، لقوله ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ﴾، و أمَّا حقيقتها فقد بينها الإمام الرضا عليه السلام فقال: «**إن داود** عليه السلام **إنما ظن أنه ما خلق الله عز وجل خلقًا هو أعلم منه، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا له:** ﴿خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾[ص: ٢٢، ٢٣]، **فَعَجَّل داود** عليه السلام **على المدَّعَى عليه فقال:** ﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾[ص: ٢٤]، **ولم يسأل المدَّعِي البينة على ذلك ولم يقبل على المدَّعَى عليه، فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئته...** »[(١)].

ولمزيد مِن الايضاح يُقال: إنَّ القرآن الكريم لم يُفصّل الحديث بشأن مسألة الاستغفار إلاّ أنّ الدلائل الموجودة في هذه الآيات

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لمكارم الشيرازي: ١١/ ٣٨٤.

والروايات الإسلامية الواردة بشأن تفسيرها تقول: إنّ داود كان ذا علم واسع وذا مهارة فائقة في أمر القضاء، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يمتحنه، فلذا أوجد له مثل تلك الظروف غير الإعتيادية، كدخول الشخصين عليه مِن طريق غير إعتيادي وغير مألوف، إذ تسوّرا جدران محرابه، وإبتلائه بالإستعجال في إصدار الحكم قبل الإستماع إلى أقوال الطرف الثاني، رغم أنّ حكمه كان عادلا، ورغم أنّه إنتبه بسرعة إلى زلّته، وأصلحها قبل مضيّ الوقت، ولكن مهما كان فإنّ العمل الذي قام به لا يليق بمقام النبوّة الرفيع، ولهذا فإنّ إستغفاره إنّما جاء لتركه العمل بالأولى، أي ترك عملاً مستحبًّا يتعلق بأدب القضاء، وإنّ الله شمله بعفوه ومغفرته. والَّذي يدلّ على هذا التّفسير هو الآية الَّتي تأتي مباشرةً بعد تلك الآيات، والَّتي تخاطب داود عليه السلام ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾وهذه الآية تبيّن أنّ زلّة داود كانت في كيفية قضائه وحكمه، وبهذا الشكل فإنّ الآيات المذكورة أعلاه لا تذكر شيئاً يقلّل مِن شأن ومقام هذا النّبي الكبير(١).

---

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لمكارم الشيرازي سورة ص/ الآيات من٢١- ٢٦.

٥- ما نزل في شأن محمّد ﷺ:

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[الأحزاب: ٣٧].

هذه الآية لا تخلّ بالعصمة، بل تشير إلى أمر إلهي كان لابدّ منه،فقال الله تعالى:﴿وَكَانَ أَمْرُ الله مَفْعُولاً﴾، وهو تزويج رسول الله ﷺ مِن مطلقة زيد الذي تبنّاه رسول الله ﷺ، ولم يكن ابنه الحقيقي(١). والغرض

(١) جاء الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لمكارم الشيرازي:«كانت خديجة قد إشترت قبل البعثة وبعد زواجها بالنّبيّ ﷺ عبداً إسمه زيد، ثمّ وهبته للنبيّ ﷺ، فأعتقه رسول الله ﷺ، فلمّا طردته عشيرته وتبرّأت منه تبنّاه النّبيّ ﷺ.

وبعد ظهور الإسلام أصبح زيد مسلماً مخلصاً متفانياً، وأصبح له موقع ممتاز في الإسلام، وكما نعلم فإنّه أصبح في النهاية أحد قوّاد جيش الإسلام في معركة مؤتة واستشهد فيها.وعندما صمّم النّبيّ ﷺ على أن ينتخب زوجة لزيد، خطب له «زينب بنت جحش» والتي كانت بنت «أُميّة بنت عبدالمطلّب»، أي بنت عمّته ﷺ، فكانت زينب تظنّ أنّ النّبيّ ﷺ يريد أن يخطبها لنفسه، فسرّت ورضيت، ولكنّها لمّا علمت فيما بعد أن خطبته كانت لزيد تأثّرت تأثّراً شديداً وإمتنعت، وكذلك خالف أخوها عبد الله هذه الخطبة أشدّ مخالفة. هنا نزلت

هو إبطال عقيدة جاهلية، حيث كانوا يحرمون الزواج من مطلقات أَدْعِيَائِهِمْ، والأدعياء هم الأبناء بالتَّبَنِّي، وأمَّا زوجة الابن الحقيقي، فيحرم الزواج منها بعد تطليقها أو موت زوجها.

فخاطب الله تعالى النبيّ ﷺ «فقال واذكر يا محمد حين ﴿تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ﴾ يعني بالهداية إلى الايمان ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ أي احبسها، ولا تطلقها، لأن زيداً جاء إلى النبيّ ﷺ مخاصماً زوجته زينب بنت جحش على أنْ يطلقها، فوعظه النبيّ ﷺ وقال له: لا تطلقها وامسكها ﴿وَاتَّقِ الله﴾ في مفارقتها ﴿

الآية الأُولى[وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾... وحذّرت زينب وعبد الله وأمثالهما بأنّهم لا يقدرون على مخالفة أمر يراه الله ورسوله ضرورياً، فلمّا سمعا ذلك سلّما لأمر الله.

إنّ هذا الزواج لم يكن زواجاً بسيطاً كما سنرى ذلك بل كان مقدّمة لتحطيم سنّة جاهلية مغلوطة، حيث لم تكن أيّة امرأة لها مكانتها وشخصيتها في المجتمع مستعدّة للإقتران بعبد في زمن الجاهلية، حتّى وإن كان متمتّعاً بقيم إنسانية عالية.

غير أنّ هذا الزواج لم يدم طويلاً، بل إنتهى إلى الطلاق نتيجة عدم الإنسجام وإختلاف أخلاق الزوجين، بالرغم من أنّ النّبي الأكرم ﷺ كان مصرّاً على أن لا يتمّ هذا الطلاق.بعد ذلك اتّخذ النّبيّ ﷺ بأمر الله «زينب» زوجةً له لتعوّض بذلك فشلها في زواجها»

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾فالذي أخفى في نفسه أنه إنْ طلقها زيد تزوجها وخشي من إظهار هذا للناس، وكان الله تعالى أمره بتزوجها إذا طلقها زيد، فقال الله تعالى له ان تركت إظهار هذا خشية الناس، فترك اضماره خشية الله احق وأولى وقوله﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾يعني لما طلق زيد إمرأته زينب بنت جحش اذن الله تعالى لنبيه في تزويجها، وأراد بذلك نسخ ما كان عليه أهل الجاهلية مِن تحريم زوجة الدعي...»[1].

وروى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال: «...**وقول الله عزوجل له:﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾فإن الله عزوجل عرَّف نبيه أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين، وأحد مَن سمَّى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه ولم يبد له لكيلا يقول أحد من المنافقين، إنه قال في امرأة في بيت رجل: إنها أحد أزواجه مِن امهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، قال الله عزوجل:﴿وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾في نفسك، وأن الله عزوجل ما تولى تزويج أحد مِن خلقه إلا ترويج حواء مِن آدم، وزينب مِن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفاطمة مِن عليّ عليه السلام ...**».

وهكذا يتضح المراد مِن ظواهر هذه الآيات.

(١) التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي:٨ / ٣٣١.

دلائل النبوة

إن النبوة تعرف بثلاثة أمور:

١-أن لا يقرر النبيّ ما يخالف العقل، كالقول بأن الباري سبحانه أكثر مِن واحد .

٢-أن تكون دعوة النبيّ إلى طاعة الله و الاحتراز عن معصيته.

٣-أن تكون للنبي معجزة يُظهرها عقيب دعواه و يتحدَّى أمته بتلك المعجزة .وهذه الأمور الثلاثة قد تحققت في سيدنا محمدﷺ .

دلائل نبوة محمدﷺ

يُسْتَدَلّ على نبوة النبي محمدﷺ بأدلة عديدة:

الدليل الأوَّل القرآن:

إنَّ مِن دلائل نبوة النبيّ محمدﷺ القرآن الكريم، فقد أُنزل عليهﷺ القرآن، وهو يشتمل على أمور تثبت أنَّه كتاب سماويّ وأنَّه يُصدِّق نبوّة رسول اللهﷺ، وهذه الأمور يمكن اجمالها بما يلي:

١-اشتماله على آيات التحدي:

لقد اشتمل القرآن الكريم على آيات التحدِّي الَّتي تحدَّى بها أهل الفصاحة والبيان، بل الإنس والجان؛ كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨]، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، وأظهروا عجزهم، ثمَّ تحداهم بجزء مِن القرآن، وذلك بقوله:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[هود: ١٣]، فعجزوا أن يأتوا بعشر سور مثله، ثمّ تحداهم بقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[يونس: ٣٨]، فلم يقدروا على أن يأتوا بسورة مِن مثله، مع كونهم مشهورين في الفصاحة و شديدي العداوة له. فالقرآن معجزة ناطقة لا يحتاج إلى تعريف، يدعو لنفسه بنفسه، يتحدى بنفسه المعارضين ويدينهم ويخرج منتصرًا مِن ساحة التحدِّي، وهو يتحدَّى اليوم جميع البشر كما كان يتحداهم في عصر الرسالة.

٢- اشتماله على الأمور الغيبية:

الأمر الثاني الَّذي يشتمل عليه القرآن هو اشتماله على ذكر بعض

الأمور الغيبية، وتنبَّأ ببعض الحوادث المستقبلية كقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٢ - ٥]، فهذه الآية أخبرت بخسارة الروم في الحرب، وتنبَّأت بفوزهم بعدها في بضع سنين. والبضع هو ما بين ثلاث سنين إلى عشر سنين.

١. وكقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٥- ٨]، فهذه الآيات تتحدَّث عن وسائل النقل القديمة، وفي آخرها قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فيه إشارة إلى وسائل النقل الحديثة إضافة إلى الَّتي ستأتي في المستقبل. وكذلك سورة النصر تنبَّأت بفتح مكة[١]. وغيرها مِن الآيات الَّتي تبرهن على صدق نبوة النبيّ محمدﷺ و إعجاز القرآن الكريم

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ١ - ٣].

الَّذي يُعَدُّ معجزة ناطقة لاحتوائه على الكثير مِن الغيبيات والقضايا العلمية الَّتي يعجز البشر عن أن يحيطوا بكنهها وحقائقها(١).

الدليل الثاني الشهرة:

الدليل الثاني الَّذي يستدلّ به على نبوة النبي محمدﷺ اشتهاره عند أهل الكتاب، وبشارة الكتب السماوية به، فقد اشتهر خبر نبوتهﷺ في الكتب السماوية لذا حاجج الله تعالى المشركين، وأهل الكتاب بآيات عديدة تثبت نبوة النبيﷺ،و معجزة القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[الشعراء: ١٩٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[الصف: ٦]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

(١) من المؤلفات الَّتي تتحدث عن القضايا العلمية الَّتي ذكرها القرآن الكريم كتاب العلوم الطبيعية في القرآن للدكتور يوسف مروة، وكتاب القرآن يتجلَّى في عصر العلم لنزيه قميحا.

ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[الأعراف: ١٥٧]، فهذه الآيات تدلّ على شهرة نبوَّة النبي محمدﷺ عند أهل الكتاب، وأنَّهم كانوا يعرفون جميع أوصفاف النبيّ محمدﷺ بدقَّة.

الدليل الثالث تصديق أهل الكتاب:

إنَّ مِن دلائل نبوة نبينا محمدﷺ تصديق إهل الكتاب به، وانتظار ظهوره قبل أن يظهر مِن قبل اليهود والنصارى، فقد انتظروا النبي محمدﷺ أكثر مِن خمس مئة سنة، وكانوا يعرفون أوصافه، فمنهم مَن كان ينتظر النبيﷺ ، ومات قبل أنْ يدرك زمانه فترحّم عليه رسول اللهﷺ كقس بن ساعدة الأيادي، فقد قال رسول اللهﷺ: «**رحم الله قُسًّا يحشر يوم القيامة أمَّة وحده**»(١).

ومنهم مَن أدركـه،و آمن به أمثال سلمان المحمدي، فقد كان سلمان المحمدي يتنقَّل بين البلدان، ويدرس عند الرهبان لمعرفة خبر النبيّ الموعود حتَّى أخبره أسقف عمورية: أنه قد أظل زمنُ نبي يبعث بأرض العرب مِن ولد إسماعيل بن إبراهيم، يكون مولده وقراره بين النخل، خاتم النبوة بين كتفيه، يسوءه أهله ويردّونه حتى يخرج عنهم إلى غيرهم، يأكل الهدية ولا يأكل الصداقة، فتحمل المشاق حتَّى بيع

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق(المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١/ ١٦٦.

غلاماً لرجل يهوديّ، ثمَّ باعه اليهوديّ إلى رجل مِن بني قرضة، فأتى به القرضيّ المدينة، فسأل سلمان عن رسول الله ﷺ ،وعرف علامات نبوته، فأسلم، واشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه.

قال الشيخ الصدوق: «وكان ممن ضرب في الارض لطلب الحجة سلمان الفارسي- رضي الله عنه - فلم يزل ينتقل من عالِـم إلى عالِـم، ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار ويستدلّ بالأخبار منتظرًا لقيام القائم بسيد الاولين والآخرين محمد ﷺ أربعمائة سنة حتى بُشِّـر بولادته، فلما أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فَسُبِي»[١].

ولا زال بعض أهل الكتاب يؤمنون بنبوة محمد ﷺ، ويعتنقون الإسلام؛ يقول أحد المسيحيين المعتنقين للإسلام في العصر الحاضر: «إن القرآن الكريم كتاب الوحي السماوي يشير في بعض آياته إلى مسألة مهمة وهي أن اليهود والنصارى كانوا يعرفون أن هناك نبيّ في آخر الزمان، ومعرفتهم به مِن خلال الأوصاف والعلامات الموجودة في كتبهم (العهدين) لا تقبل الشك، فالقرآن يشير إلى هذا المعنى في آيات كثيرة منها قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ**

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ١٦١، [الباب الثامن/ باب بشارت عيسى بن مريم عليه السلام بالنبي المصطفى ﷺ].

وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وأيضًا قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٤٦]، فالقرآن الكريم احتج على أهل الكتاب بأن النبيّ ﷺ قد بشر به في التوراة والإنجيل وإن كان هذا الادعاء غير صحيح، لاحتج أهل الكتاب بذلك على النبيّ ﷺ ولأنكروا البشارة به في كتبهم، ولكنهم على العكس من ذلك لاذوا بالصمت، واختلاق التهم وإخفاء الحق وتفسير الكتاب وفق أهوائهم، لإبعاد أتباعهم عن قبول الحق والإيمان بالنبي الخاتم ﷺ، والباحث في التاريخ يجد أن البعض مِن علماء أهل الكتاب ولا سيما مِن النصارى بعد ما أدركوا النبيّ ﷺ أو سمعوا بدعوته ورسالته آمنوا به واعتنقوا الإسلام، لمعرفتهم بأنه النبي المنتظر في آخر الزمان ... وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[المائدة: ٨٢]، ويؤكد القرآن الكريم بأن يسوع المسيح عليه السلام قد بشر بالنبيّ ﷺ باسمه الصريح... ويمكن إثبات هذه الحقيقة حتى في الأناجيل (العهد الجديد) المتداولة بين أيدينا الآن، وبالخصوص من إنجيل يوحنا، وإليك عزيزي القارئ

بعض النصوص من إنجيل يوحنا بهذا الخصوص: يقول «إذا كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد» [يو: ١٤: ١٥ – ١٦] . وأيضا [يو: ١٤: ٢٦] «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كلّ شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم». وأيضا [يو: ١٥: ٢٦] «ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معي من الابتداء» وأيضا [يو: ١٦: ٧ – ٨] «لكني أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكني إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة» وأيضا [يو: ١٦: ١٣] «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلّم من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه» . . وهذه النصوص كلها تشير بالحقيقة إلى الاسم الصريح للنبيّ محمد ﷺ ... ولكن علماء الكتاب المقدس ومفسريه هم الذين حرفوا معنى هذه الكلمة...»[١].

ولقد سُئِل المستشرق الدكتور الإيطالي (كارلونلينو) الذي يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة اليونانية القديمة عن معنى كلمة (المعزي)،

(١) هبة السماء، رحلتي من المسيحية إلى الإسلام لعلي الشيخ:١٧٧-١٧٩.

فأجاب بأنَّ معناها (أحمد)[١].

الدليل الرابع المعجزة:

المعجزة: لغةً بمعنى عدم القدرة، واصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبيّ تأييدًا لنبوته، وطريقًا دالًّا إلى صدق النبيّ، وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها[٢]. وقد أظهر الله تعالى معاجز عديدة على يد نبينا محمَّدﷺ، لا يسعها هذا الكتيب الصغير، فهي بحاجة إلى مؤلَّف خاص، فلا يكاد يخلو كتاب تاريخي بعد البعثة النبوية الشريفة مِن ذكر معجزات النبيّﷺ، والإشارة إليها تفصيلًا أو إجمالًا، ويمكن تقسيم معجزات النبي محمدﷺ إلى قسمين: الأوَّل معجزات الرسولﷺ قبل البعثة[٣]. والثاني بعدها، فمِن

(١) ينظر: الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية:١/ ٥٥٠-٥٥١.

(٢) هناك نوع آخر مِن المعجزة يسمَّى المعجزة المنكوسة؛ وهي الَّتي يجريها الله تعالى على أيدي الكاذبين المُدَّعين للنبوة زوراً فتظهر على أيديهم عكس ما يريدون، كما حصل لمسيلمة الكذاب لـمَّا ادَّعى النبوة، فقيل له إنَّ النبيّ محمدﷺ دعا لأعور فردَّ الله تعالى عينه المنطفئة، فدعا مسيلمة لأعور فذهبت عينه الصحيحة.

(٣) لقد اشترط بعضهم أن يكون قيام المعجزة بعد دعوى النبوة أو تكون المعجزة مقارنة مع زمن الدعوى،فلو تقدمت الخوارق على الدعوى فلا تسمَّى معجزة بل إرهاصاً.

معجزاته ﷺ قبل البعثة انشقاق إيوان كسرى، وغور ماء بحيرة ساوة، وانطفاء نار فارس، وقصة أصحاب الفيل، والغمام الذي كان يظل النبي ﷺ عن الشمس، وتسليم الأحجار عليه، وغير ذلك مما ثبت له ﷺ قبل البعثة.

ومن معجزاته ﷺ بعد البعثة نبوع الماء من بين أصابعه ﷺ حتى اكتفى الخلق الكثير مِن الماء القليل بعد رجوعه من غزاة تبوك.

وعود ماء بئر الحديبية لـمَّا استقاه أصحابه بالكلية وتنشف البئر، فدفع سهمه إلى البراء بن عازب فأمره بالنزول وغرزه في البئر، فغرزه فكثر الماء في الحال حتَّى خِيف على البراء بن عازب مِن الغرق.

ونقل عنه ﷺ في بئر قوم شكوا إليه ذهاب مائها في الصيف فتفل فيها حتى انفجر الماء الزلال منها...ولما نزل قوله تعالى: ﴿ **وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ** ﴾[الشعراء: ٢١٤]، قال لعليّ عليه السلام: «**شق فخذ شاة وجئني بعس مِن لبن وادعُ لي مِن بني أبيك بني هاشم**»، ففعل عليّ عليه السلام، ودعاهم وكانوا أربعين رجلاً فأكلوا حتَّى شبعوا ما يري فيه إلَّا أثر أصابعهم، وشربوا مِن العس حتَّى اكتفوا واللبن على حاله، فلما أراد أن يدعوهم إلى الاسلام قال أبو لهب: كاد أن يسحركم محمّد، فقاموا قبل أن يدعوهم إلى الله تعالى، فقال لعليّ عليه السلام: «**افعل مثل ما فعلت**»، ففعل

في اليوم الثاني كالأول، فلمّا أراد أن يدعوهم عاد أبو لهب إلى كلامه، فقال لعليّ عليه السلام: «**افعل مثل ما فعلت**»، ففعل مثله في اليوم الثالث فبايع عليًّا عليه السلام على الخلافة بعده ومتابعته.

وذبح له جابر بن عبد الله عناقًا(١) يوم الخندق، وخبز له صاع شعير ثم دعاه،فقال صلى الله عليه وآله: «**أنا وأصحابي؟**»، فقال: نعم، ثم جاء إلى امرأته وأخبرها بذلك فقالت له: أأنت قلت امض وأصحابك؟

فقال: لا بل هو لما قال«**أنا وأصحابي؟**» قلت نعم، فقالت: هو أعرف بما قال، فلما جاء صلى الله عليه وآله قال: «**ما عندكم**»؟، قال جابر: ما عندنا إلّا عناق في التنور وصاع مِن شعير خبزناه. فقال له صلى الله عليه وآله: أقعِدْ أصحابي عشرة عشرة، ففعل فأكلوا كلّهم.

وسبح الحصى في يده صلى الله عليه وآله، وشهد الذئب له بالرسالة: فإن أهبان بن أوس كان يرعى غنمًا له فجاء ذئب فأخذ شاة منها فسعى نحوه، فقال له الذئب: أتعجب مِن أخذي شاة، هذا محمَّد يدعو إلى الحق فلا تجيبونه، فجاء إلى النبيّ وأسلم وكان يدعي مُكَلِّم الذئب.

وتفل في عين عليّ عليه السلام لما رمدت، فلم ترمد بعد ذلك أبدًا، ودعا له بأن يصرف الله تعالى عنه الحر والبرد، فكان لباسه في الصيف والشتاء

(١) العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة.

واحداً. وانشق لهﷺ القمر. ودعا ﷺ الشجرة فأجابته وجاءته تخد الأرض من غير جاذب ولا دافع، ثم رجعت إلى مكانها. وكان يخطب عند الجذع فاتخذ له منبرًا فانتقل إليه فحنَّ الجذع إليه حنين الناقة إلى ولدها فالتزمه فسكن(١).

ويُعدُّ من معاجز النبيّ الأكرمﷺ، قابليته على حفظ الآيات والسور الطوال بعد تلاوة واحدة من جبرائيلعليه السلام، دون أن ينسى منها شيئًا أبدًا(٢).

فهذه جملة مِن معاجز نبينا محمدﷺ الَّتي لا يمكن للبشر أنْ يأتوا بمثلها لأنها خارقة للعادة.

الدليل الخامس إخبارهﷺ بالغيوب:

لقد أخبر النبيّ محمدﷺ بأمور غيبية عديدة، وهذا الأمر هو أحد الأمور الَّتي يستدلّ بها على نبوته؛ فمن هذه الإخبار أنّهﷺ أخبر بقتل الحسينعليه السلام، وموضع الفتك به، فاستشهد في ذلك الموضع. وأخبر أصحابه بفتح مصر وأوصاهم بالقبط خيرًا، وأخبرهم بادعاء مسيلمة النبوة باليمامة وادعاء العنسيّ النبوة بصنعاء، وأنهما سيقتلان، فقتل فيروز

(١) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلي:١٦٧-١٦٩.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي:١٥/ ٢٦٠،[سورة الأعلى/ الآية ٦-١٣].

الديلمي العنسي قرب وفاة النبيﷺ، وقتل خالد بن الوليد مسيلمة.

وأخبر عليًّاعليه السلام بخبر ذي الثدية بأنه سيقتل في حرب الخوارج، فكان كما قـال،. ودعاﷺ على عتبة بن أبي لهب لما تلا ﷺ والنجم فقال عتبة: كفرت برب النجم، بتسليط كلب الله عليه فخرج عتبة إلى الشام فخرج الأسد فارتعدت فرائصه، فقال له أصحابه: من أي شئ ترتعد؟، فقال: إن محمداً دعا علي فو الله ما أظلت السماء على ذي لهجة أصدق مِن محمد، فأحاط القوم بأنفسهم ومتاعهم عليه، فجاء الأسد فلحس رؤوسهم واحداً واحداً حتَّى إنتهى إليه، فضغمه ضغمة ففزع منه ومات. وأخبر بموت النجاشيّ. وكان ﷺ في المدينة يخبر المسلمين بتفاصيل معركة مؤتة؛ فأخبر بقتل زيد ابن حارثة، وأن جعفراً أخذ الراية، ثم قال: قُتِل جعفر، ثم توقف وقفة ثم قال: وأخذ الراية عبد الله بن رواحة، ثم قال: وقتل عبد الله ابن رواحة، وقامﷺ إلى بيت جعفر واستخرج ولده ودمعت عيناه، ونعى جعفراً إلى أهله، ولـمَّـا رجع جيش المسلمين من معركة مؤتة ظهر الأمر كما أخبرﷺ .

وقالﷺ لعمار: تقتلك الفئة الباغية، فقتله أصحاب معاوية، ولاشتهار هذا الخبر لم يتمكن معاوية مِن دفعه واحتال على العوام، فقال: قتله مَن جاء به، فعارضه ابن عباس وقال: لم يقتل الكفار إذن حمزة وإنما قتله رسول الله لأنه هو الذي جاء به إليهم حتى قتلوه.

وقال لعليّ عليه السلام:ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين، فالناكثون طلحة وزبير لأنهما بايعاه ونكثا، والقاسطون هم الظالمون وهم معاوية وأصحابه لأنهم ظلمة بغاة، والمارقون هم الخارجون عن الملة، وهم الخوارج[1].

قال ابن شهر آشوب في باب معاجز النبيّ صلى الله عليه وآله: ومِن العجائب الموجودة تدبيره صلى الله عليه وآله أمر دينه، بأشياء قبل حاجته إليها، مثل وضعه المواقيت للحج[2]، ووضع غمرة، والمسلخ، وبطن العقيق ميقاتًا لأهل العراق - ولا عراق يومئذ - والجحفة لأهل الشام، وليس به مَن يحج يومئذ[3].

(١) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلي:١٦٩-١٧١.

(٢) المواقيت جمع ميقات: هو الوقت المحدود للفعل واستعير للمكان، ومواقيت الحج: هي الأماكن التي يحرم منها الحاج.

(٣) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للميرزا النوري:٨/ ١٠٣،[أبواب المواقيت].

الفرق بين المعجزة والكرامة

الكرامة نوع إعجاز خارق للعادة أيضاً تماماً كما في المعجزة، فيصحّ أن يقال للكرامة معجزة بالمعنى اللغوي العام لأنها مما يعجز أغلب البشر عن الإتيان بمثلها، لكنَّ الكرامة غير مقرونة بالتحديّ بعكس المعجزة، فإنَّها مقرونة بالتحديّ، والمراد مِن التحدي أن يقول النبيّ لأمَّته: إنْ لم تتبعوني فأتوا بمثل ما أتيت به. والمعجزة يظهرها الله تعالى على يد أنبيائه ورسله تأييدًا لهم، وطريقًا دالاً إلى صدقهم، وأمَّا الكرامة فإنَّ الله تعالى يظهرها على يد أوليائه إكراماً لهم وإظهارًا لعلوِّ شأنهم؛ كما أظهرها على يد مريم عليها السلام إذ كانت الملائكة تأتيها بالفواكه والطعام كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

وكذا أظهر الله تعالى الكرامات الباهرات على أيدي الأئمة الهداة والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء.

---

(١) سورة: آل عمران/ آية: ٣٧.

الفرق بين النبي والرَّسول

لقد بيَّن علماؤنا الأفاضل الفرق بين النبيّ و الرسول نجملها بالنقاط التالية:

-الرسول هو حامل الرسالة، فللرسول شرف الوساطة بين الله سبحانه و بين خلقه

- النبي هو حامل النبأ، فللنبي شرف العلم بالله و بما عنده.

وروي عن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[1]. قال: «**النبيّ الذي يرى في منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك، و الرسول الذي يسمع الصوت و لا يرى في المنام و يعاين**»[2].

-الرسول أعمّ مِن النبيّ؛ فإنَّ كلّ رسول نبيّ ولا عكس[3].

- النبيّ هو المبين للناس صلاح دينهم ودنياهم إنْ طلبوا منه ذلك. فالنبوة هي منصب البعث والتبليغ.

-الرسول هو الحامل للرسالة الخاصة يُتِمّ بها الحجة على الناس أي

(١) سورة مريم/ آية: ٥٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائيّ: ٢/ ١٢٢.

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن للطباطبائيّ: ٢/ ١٢١.

يبلّغها و يبينها للناس من دون أن يطلبوا منه ذلك، فمنزلة الرسالة هي إبلاغ الوحي ونشر أحكام الله تعالى وتربية الأفراد عن طريق التعليم والتوعية، فالرسول مكلّف بالسعي في دائرة مهمته لدعوة الناس وتبليغ رسالته وبذل الجهد لتغيير فكري عقيدي في مجتمعه.

- الرسول هو المبعوث لأداء بيان خاص يستتبع رده الهلاك وقبوله البقاء والسعادة كما يؤيده، بل يدل عليه ما حكاه الله سبحانه مِن مخاطبات الرسل لأممهم كنوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم عليهم السلام. فالرسالة هي السفارة الخاصة الَّتي تستتبع الحكم والقضاء بالحق بين الناس إما بالبقاء والنعمة أو بالهلاك كما يفيده قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1].

- النبيّ هو الإنسان المبعوث لبيان الدين للناس.

(١) سورة:يونس/ آية: ٤٧.

أولو العزم

إن سادات الأنبياء هم أولوا العزم، و هم: نوح، و إبراهيم، و موسى و عيسى، و محمدﷺ، و كلّ واحد من هؤلاء الخمسة صاحب شرع و كتاب، فهم أصحاب الكتب والشرايع، كما قال الله تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾(١).

فهؤلاء الرسل مبعوثون إلى أهل الدنيا كافة.

ومعنى أولي العزم أنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله و أقروا بكلّ نبي كان قبلهم و بعدهم، و عزموا على الصبر مع التكذيب لهم و الأذى؛ قال الله تعالى مخاطباً رسول اللهﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٢).

---

(١) سورة: الشورى / آية: ١٣.

(٢) سورة: الأحقاف / آية: ٣٥.

عدد الأنبياء

صرَّح القرآن الكريم بأنّ الأنبياء كثيرون و أنَّ الله سبحانه لم يقصص الجميع في كتابه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾[غافر: ٧٨]، إلى غير ذلك و الذين قصهم الله تعالى في كتابه بالاسم بضعة و عشرون نبياً وهم: آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، واليسع، وذو الكفل، وإلياس، ويونس، وإسحاق، ويعقوب، و يوسف، و شعيب، و موسى، و هارون، و داود، و سليمان، وأيوب، وزكريا، ويحيى، وإسماعيل صادق الوعد، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم أجمعين.

ولم يُذْكَر في القرآن عدد الأنبياء، وهناك روايات دلَّت على عددهم و أشهرها رواية أبي ذر عن النبيّ ﷺ: «**أن الأنبياء مائة و أربعة و عشرون ألف نبيّ، و المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر نبيًّا**»[(١)].

وأمَّا عدد الكتب السماوية، فقد جاء في رواية رواها الشيخ الصدوق في كتاب الخصال عن أبي ذر عن رسول الله، أنَّ أبا ذر سأله

(١) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائيّ: ٢/ ١١٩.

أسئلة عديدة، ومن هذه الأسئلة: قلت: يا رسول كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: «**مائة كتاب وأربعة كتب: أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان**»[١].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائيّ: ٢/ ١٢٢.

الإيمان بالأنبياء والرسل

يجب الإيمان بأنّ جميع الأنبياء والمرسلين على حقّ، وهم معصومون وطاهرون، ومَن أنكر نبوَّتهم، أو سبَّهم، أو استهزء بهم فهو كافر، لأَنّ ذلك يستلزم إنكار نبينا الَّذي أخبر عنهم وصدّقهم؛ قال الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]. وقد اتفقت الأمة الإسلامية على وجوب الاعتقاد بكلِّ أنبياء الله تعالى، وبجميع ما جاؤوا به مِن شرائع ورسالات، فلايجوز التفريق بينهم أبداً، أمَّا تفضيل بعضهم على بعض فمما لاريب فيه[2]. وقد ورد ذكر تفضيل بعضهم على بعض في القرآن الكريم؛ قال الله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ

(١) سورة: البقرة/ آية: ٢٨٥.

(٢) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: ١/ ٤٩٠.

(٣) سورة: البقرة/ آية: ٢٥٣.

زَبُورًا ﴾[١].

وكذلك يجب الإيمان بكتبهم وما أنزل الله عليهم؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[٢].

وأمَّا التوراة والإنجيل الموجودان الآن بين أيدي الناس، فقد ثبت أنَّهما محرفان عمَّا أُنزلا، وذلك بسبب ما حدث فيهما مِن التغيير والتبديل والزيادات والإضافات مِن قبل ذوي الأهواء والأطماع. ومما يدلُّ على ذلك «وقوع التناقضات الكثيرة فيهما، مع وجود اختلافات واشتباهات في فقراتهما، كلّ ذلك يسقطهما عن الحجيّة. ولا يضر دعوى العلم بوجود بعض الفقرات منهما لم تصلها يد التحريف، لكنَّها غير مشخَّصة لكلِّ أحدٍ إلاَّ ما ورد تفسيره في مروياتنا[٣].

(١) سورة: الإسراء/ آية: ٥٥.

(٢) سورة: آل عمران/ آية: ٨٤.

(٣) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: ١/ ٤٩١.

الإسلام خاتم الشرائع

لقد ختم الله تعالى بنبينا محمدﷺ النبوة والرسالة، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبيّ بعده[١]. وقد ذكر الله تبارك وتعالى ذلك في القرآن الكريم، فقال: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[٢].

وكذلك الإسلام خاتم الأديان، و الشرائع، فلا يجوز العمل بالشرائع السابقة، وإنْ كان الإيمان بالأنبياء المتقدمين وبما جاؤوا به واجباً، ولكن لا يجوز العمل بالشرائع السابقة لبطلان العمل بتلك الشرائع مع وجود الإسلام الناسخ لغيره مِن الشرائع؛ قال الله تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

---

(١) لمعرفة الأدلة على كونهﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين يراجع كتاب الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية:١/ ٥٠٩-٥١٧.

(٢) سورة: الأحزاب/ آية: ٤٠.

أفضلية النبيّ محمد ﷺ

تعتقد الشيعة الإمامية بأنّ النبيّ محمد ﷺ سيِّد المرسَلين، وأفضلهم على الاطلاق[1]. كما أنّه سيِّد البشر جميعاً؛ لا يوازيه فاضل في فضل، ولا يدانيه أحد في مكرمة، ولا يقاربه عاقل في عقل، ولا يشبهه شخص في خلق، وأنّه لعلى خلق عظيم، و ذلك مِن أول نشأة البشر إلى يوم القيامة.

(١) لمعرفة الاستدلال على أفضلية النبي محمد على سائر الأنبياء والمرسلين يراجع كتاب الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: ١/ ٥٠٦-٥٠٨.

الخاتمة

لقد ذُكِرَ في هذا الكرَّاس كلّ المباحث الَّتي تتعلَّق بمعرفة النبوة بصورة مجملة وميسَّرة تغني القارئ الكريم عن الرجوع إلى المصادر المفصّلة والمطوَّلة، والهدف مِن ذلك هو إيصال المعلومة الصحيحة بعبارة موجزة و أسلوب سهل، وقد ذُكِرتْ أسماء أغلب المصادر الَّتي اعْتُمِدَ عليها في كتابة هذا الكرَّاس، نسأل الله تعالى أن ينفع المؤمنين بهذا الجهد القليل ولا يحرمنا مِن الأجر والثواب إنَّه سميع مجيب، و الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

المراجع

القرآن الكريم

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، مؤسسة الأعلمي، بيروت -لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية: للسيد محسن الخزازي (معاصر)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران، ط. الخامسة؛ ١٤١٨هـ.

التبيان في تفسير القرآن: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفّى سنة: ٤٦٠ هـ، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي.

تفسير الصافي: للفيض الكاشاني المتوفَّى سنّة: ١٠٩١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية تأليف: الشيخ محمد جميل حمُّود، دار الفقه للطباعة والنشر، إيران، ط. الأولى؛ ١٤٢٥هـ.

كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد للمحقق الطوسي والعلامة الحلي، تحقيق: الشيخ حسن مكِّي العاملي، دار الصفوة، بيروت-لبنان؛ ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلي المتوفَّى سنة: ٧٢٦هـ، قدّم له وعلَّق عليه: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق، قم، ط. الثانية؛ ١٣٨٢هـ.

كمال الدين و تمام النعمة: للشيخ الصدوق المتوفَّى سنة:٣٨١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان،ط.الثانية؛ ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م.

لسان العرب:للعلامة ابن منظور، المتوفَّى سنة ٧١١هـ،تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب،و محمد الصادق العبيدي،دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،ط. الثالثة.

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: للميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسيّ، المتوفَّى سنة: ١٣٢٠هـ، تحقيق، وطباعة: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،بيروت–لبنان، ط. الرابعة؛١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

مفاهيم القرآن: للشيخ جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق،ط. الثالثة؛ ١٤٣٧هـ.

الميزان في تفسير القرآن: للعلامة السيد محمد حسن الطباطبائي، تحقيق: الشيخ أياد باقر سلمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،ط. الأولى؛ ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

هبة السماء، رحلتي من المسيحية إلى الإسلام لعلي الشيخ(معاصر)، مطبعة ستارة، قم– إيران، ط.الأولى؛ ١٤٢٧هـ.

الفهرس